

الوافي في الوفيات

رواية زانها منه بمعرفة ... ما كل من قام بين الناس يرويه .
يا رحمتاه لشرح الترمذي فمن ... يضم عربته فينا ويؤويه .
لو كان أمهله داعي المنون إلى ... أن تنتهي في أماليه أمانيه .
لكان أهداه روضاً كله زهر ... أنامل الفكر في معناه تجنيه .
من للقريض فلم أعرفه له أحداً ... سواه رقت به فينا حواشيه .
ما كان ذاك الذي تلقاه ينظمه ... شعراً ولكه سحر يعانيه .
يهز سامعه حتى يخيل لي ... كأس الحميا إدارتها قوافيه .
ومن يمر على القرطاس راحته ... فينبت الزهر غصناً في نواحيه .
ما كل من خط في طرس وسوده ... بالحبر تغدو به بيضاً لياليه .
ولا تخل كل من في كفه قلم ... إذا دعاه إلى معنى يلبيه .
هيهات ما كان فتح الدين حين مضى ... وإلا فريداً في معاليه .
كم حاز فضلاً يقول القائلون له ... لو حازك الليل لابيضت دياحيه .
لا تسأل الناس سلني عن خلائقه ... لتأخذ الماء عني من مجاريه .
ما ذا أقول وما للناس من صفة ... محمودة قط إلا ركبت فيه .
كالشمس كل الورى يدري محاسنها ... والكاف زائدة لا كاف تشبيه .
سقى الغمام ضريحاً قد تضمنه ... صوباً إذا انهل لا ترقى غواديه .
وباكرته تحيات نوافحها ... من الجنان تحبيه فتحيه .
وكتبت إليه عند قدومي دمشق من القاهرة : .
كان سمعي في مصر بالشيخ ف ... تح الدين يجني الآداب وهي شهيه .
يا لها غربة بأرض دمشق ... أعوزتني الفواكه الفتحيه .
وكتبت إليه : .
يا حافظاً كم لرواياته ... من جنة في طبن قرطاس .
وكم شذاً من سنة المصطفى ... قد ضاع من حفظك للناسي .
وأنشدني C من لفظه لنفسه : .
فقري لمعروفك المعروف يغنيني ... يا من أرجيه والتقصير يرجيني .
إن أوبقتني المطايا عن مدى شرف ... نجا بإداركه الناجون من دوني .
أو غص من أملي ما ساء من عملي ... فإن لي حسن ظن فيك يكفيني .

وأنشدني من لفظه لنفسه : .
عذيري من دهر تصدى معاتباً ... لمستمح العتبي فاقصد من قصد .
رجوت به وصل الحبيب فعندما ... تبدي لي المعشوق قابله الرصد .
وأنشدني إجازة ومن خطه نقلت : .
صرفت الناس عن بالي ... فحبل ودادهم بالي .
وحبل الـ معتصمي ... به علقت آمالي .
ومن يسل الورى طراً ... فإنني عنهم سالي .
فلا وجهي لذي جاه ... ولا ميلي لذي مال .
وأنشدني من لفظه لنفسه : .
يا بديع الجمال شكر جمالك ... إن توافى عشاقه بوصالك .
لنت عطفاً لهم وقلبك قاس ... فهم يأخذون من ذا لذلك .
غير أن الكمال أولى بذا الح ... سن ومن للبدور مثل كمالك .
قابلت وجهك السماء فشكل البدر ما في مرآتها من خيالك .
مثلته لكن رسوم صداها ... كلفته فقصرت عن مثالك .
وأنشدني من لفظه لنفسه ملغزاً : .
طبي من الترك هضم الحشا ... مهفهب القدر رشيق القوام .
للطرف من تذكاره عبرة ... والقلب شوق أرق المستهام .
الاسم قراقوش وأنشدني لنفسه إجازة ومن خطه نقلت : .
ومستنير بسنا رأيه ... وقلبه من حوبه مظلم .
يرجو وما قدم من صالح ... ربحاً وهل ربح له يقسم .
والـ بالعصر على خسره ... ما لم يقدم صالحاً يقسم .
وأنشدني من لفظه لنفسه : .
سلى عن غرامي مدمعي فهو صادق ... وساكن قلبي فهو للبين خافق .
ونومي يا وسنى سليه فإنني ... لما ضاع منه في جفونك رائق